

الوافي في الوفيات

إذا حسرتُ عن وجهها فتنتُ به ... وما أنزُثني إلاّ وقلبي مُحسّرُ .
قلت : شعر نازل وسرد القوسي القصيدة بكمالها فأثبت أنا أنموذجاً منها .
ابن الخازن المغربي .

إسماعيل بن إبراهيم أبو الطاهر ابن الخازن ذكره ابن رشيقي في الأنموذج وقال : له شعر جيد وطيء الأكناف سهل المخارج تقدم في علم الغريب وطلبه وعلو سماع . لقي شيوخاً جلة من العلماء ببلدنا وغيره من ناحية المشرق أيام حجه وبحث عن الشذوذ بحثاً شديداً وإلى أمهات كتبه يرجع بجميع النسخ وبها يقابل وعليها يصلح وطريقه في الشعر طريق العلماء يستعمل ما عليه الناس . وأورد له قوله من السريع :

يا رحمتا للكَبيد الحَرَّي ... والمقلة الساهرة العَدِرَي .
لمّا استقلتُ سَحَرًا طُعُونُهُمْ ... فغادروا في كبدِي جَمْرًا .
كأنَّها في الآل مُزَوَّرَةٌ ... سفائنُ وسَّطتِ البحْرًا .
يا حاديَ العيسِ رويداً بهم ... محتسباً في دَنَفِ أَجْرًا .
كأنَّني إذ جدَّ حادِيهمُ ... من حيرتي مُغتَبِثُ خمرًا .
سُلافةً صهباءَ سلسالةً ... قد عتَّقتُ في دنَّها دهرًا .
مما اجتبي قيصر فيما مضى ... لنفسه أو ما اقتنى كِسْرًا .
كأنَّها في الكأسِ يا قوتةً ... قد طُوِّقَتُ من حبيِّ درِّا .
كفأرةِ المسكِ إذا صُفِّقتُ ... قد فغمتِ ناشِقَها عِطْرًا .
أو طيبِ أَيَّامِ المِعزِّ الذي ... قد ساد أملاكِ الوري طُورًا .
وقال :

وله ذؤابة حمير وسناؤها ... وسنام يعرب الرفيع العالي .
ويحلُّ من قحطان أعلى ذروة ... تُعَيِّي محاولَها وليس بآل .
ما زال يبتاع العُلمى متغالياً ... إنَّ العُلا وأبيك علقِ غال .
أضحت به الدنيا عروساً تُجتلى ... وتبلسَّجت عن زهرة الآمال .
بذِّ الملوكِ جلالهً ومهابتهً ... وعلا عن النظر والأشكال .
وإذا تراءى للعيون بدا لها ... سعدُ السعود وطالعُ الإقبال .
وأورد له قوله وهو ما نظمته في سنة عشرين وأربعمائة من المتقارب :
رفيعُ العمادِ ورِيُّ الزنادِ ... عظيم الرِّمادِ هذِي القرَا .

وأزْدَى بناناً من الزاخرات ... ففيضُ البحور لديها حَسَا .
وأوزنُ حلماً من الراسيات ... إذا ما ذوو الحلم حلّوا الحيى .
وأزْوَراً وجهاً من النَيْرَيْنِ ... إذا الخطْبُ في مضمحلِّ دجا .
وأرحبُ صدراً من الخافقين ... إذا ضاق باللودعي الفَضا .
أقول لمطّلبِ شأوهُ ... ويلك أعيى عليك المدى .
وقال يرثي من الطويل :

سقى □ ذاك الرمسَ جوداً كجوده ... وسجّ على ظمأى مَعَاهِدَه العهدُ .
تبوّأ خوفَ الموت أحوً من قلعةٍ ... ممذّعةٍ كالسدِّ أو دونها السدُّ .
مكلّلة حلقاء عطّاء تُزْدَرَى ... إذا استشرّفتَ تيماءُ والأبلقُ الفردُ .
تناغي السحابَ المُكْفَهَرُ ودونها ... زحاليقُ لا يستطيعها الرجل النجدُ .
تظلّ عناقُ الطّير مصطافهً بها ... وتعيي الوعولَ الصمّ أرجأها المُلدُّ .
وحصّنها بالمشرفيّة والقنا ... ومن دونها الجمعُ العَرْمَرَمُ والحشدُ .
وأشّبهها خيلاً ورجلاً وشكّة ... فلم تحمّه تلك المقانب والجُنْدُ .
ابن عليّة .

إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم أبو بشر الأسدي مولاهم البصري الإمام ابن عليّة وهي أمه وأصله
كوفي . قال أبو داود : ما أحد من المحدثين إلا وقد أخطأ إلا ابن عليّة وبشر بن المفضل .
وقال ابن معين : كان ثقة ورعاً تقياً . وكان يقول : من قال ابن عليّة فقد اغتابني . روى
له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجّة .
توفي في حدود المائتين .

القاضي شرف الدين الحنفي